ASJP Algerian Scientific Journal Platform
مجلة دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية
ISSN : 1112-9727 EISSN : 2676-1661
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/459

المجلد : 07، العدد : 01 (2022) ص : 144 – 153

الآراء النقديّة في خطاب العتبات قراءة في كتاب "على مشارف النص" للناقد الجزائري يوسف وغليسي

Critical opinions on the discourse of thresholds A reading in the book "Around the text" by the Algerian critic Youssef Waghlissi

طارق بوحالة*
المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة- الجزائر
t.bouhala@centre-univ-mila.dz

هاجر بكاكرية
المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة- الجزائر
h.bekakria@centre-univ-mila.dz

معلومات المقال

تاريخ الإرسال:
2021 / 05 / 19
تاريخ القبول:
2022 / 01 / 17

الكلمات المفتاحية:
- ✓ خطاب العتبات
- ✓ الآراء النقدية
- ✓ الترجمة
- ✓ النقد والنظرية

الملخص:

سنحاول في هذه الورقة البحثيّة عرض ومناقشة أهم الآراء النقدية الواردة في التقديم الذي خطّه الناقد الجزائري يوسف وغليسي للترجمة العربية لكتاب الإنجليزي كريس بولديك الموسوم بـ: النقد والنظرية الأدبية منذ 1890. والتي أنجزها الأكاديمي الجزائري خميسي بوغرارة. والصادرة عام 2004 عن مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات، بجامعة منتوري بقسنطينة الجزائرية.

Article info

Received
19/05/2021
Accepted
17/01/2022

Keywords:
- ✓ *Discourse of thresholds*
- ✓ *Critical reviews*
- ✓ *Translation*
- ✓ *Critique and Theory*

Abstract :

This article attempts to discuss the most critical ideas contained in the introduction written by the Algerian critic Youcef Ouaghlici to translate the English book Chris Boldeck. Entitled Criticism and Literary Theory since 1890 , which was carried out by the Algerian translator « Khimissi Boughrara » in an Arabic version in 2004.

* المؤلف المرسل : طارق بوحالة

مقدمة

ينخرط الناقد والأكاديمي والجزائري يوسف وغليسي في المشهد النقدي الجزائري والعربي منذ أكثر من ثلاث عقود، كما أنه شاعر له العدد من الدواوين الشعرية المنشورة، وهو يعد قلما نقديّا صارما، حيث يجمع في نقده بين الحِرَفِيّة النقدية والرؤية الجماليّة.

1. يوسف وغليسي: مفرد بصيغة الجمع

يجمع الباحث يوسف وغليسي بيّن البحث النقديّ والتدريس الجامعي والكتابة الشعريّة، وهو الذي استهل مشواره النقديّ بإنجاز رسالة الماجستير عام 1996 بعنوان: إشكاليات المنهج والمصطلح في تجربة عبد الملك مرتاض النقديّة، ثم بدراسته في الدكتوراه لموضوع إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد تحت إشراف الناقد الجزائري الكبير عبد المالك مرتاض. وللباحث العديد من الدراسات النقدية أهمها:

1- الخطاب النقديّ عند عبد المالك مرتاض، 2002.

2- النقد الجزائري المعاصر من اللانسونيّة إلة الأنسونيّة، 2002 (أحمد شريبط وآخرون، د.ت.، ص. 446).

3- محاضرات في النقد الأدبي المعاصر، 2005

4- الشعريّات والسرديّات، 2007

5- مناهج النقد الادبي، 2007.

6- إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، 2008 نال به جائزة زايد للإبداع، فرع الشباب 2009.

7- خطاب التأنيث، 2008

8- في ظلال النصوص2009

9- لغة الشعر الجزائري المعاصر 2017

10- على مشارف النص، 2017

11- التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، 2017. نال به جائزة البابطين 2020

كما نظم مجموعة من الدواوين الشعرية أهمها:

1-أوجاع صفصافة في مواسم الإعصار، 1995

2-تغريبة جعفر الطيار، 2000، ط2، 2003... (المرجع نفسه، الصفحة نفسها).

2. كتاب على مشارف النص

يعد كتاب "على مشارف النص" الصادر عام 2017، عن منشورات جسور بالجزائر تجربة كتابيّة متفردة ومختلفة، ويَكمن اختلافها في أنّ صاحبها قد ضَمّنها مجموعة من التقديمات (العتبات) التي كتبها لنماذج من الدواوين الشعرية والترجمات والكتب والمجموعات القصصية لأقلام إبداعيّة جزائرية، وقد تضمّن الكتاب أيضا محاورات أقامها الباحث مع أسماء نقدية وثقافية جزائرية في مناسبات مختلفة.

ويعرفنا يوسف وغليسي بكتابه قائلا: " هذا مؤلف جديد مختلف، أزعم أن فيه الطرافة والغرابة ما ليس في غيره من المؤلفات، جمعت فيه (وفي قسمه الأول خصوصا) كتابات سابقة، فقدت امتلاكها تدريجيا، لأنها نشرت في كتب غيري ممن استكتبوني مقدما لأعمالهم، وحين تكاثرت تلك الكتابات/العتبات فكرت في استعادة ملكيتها، عن طريق جمعها وتنسيقها ونشرها في كتاب شامل يتخذ من "خطاب العتبات" إستراتيجية أدبيّة عامة، ومن "الخطاب المقدّماتي" موقعا من مواقع التجربة النقدية الخاصة." (يوسف وغليسي، 2017، ص. 07)، ويتوزع الكتاب على ثلاثة أقسام وهي على التوالي:

أولا: مقدمات، وتفرعت إلى :

مقدمات للشعر.

مقدمات للسرد.

مقدمات لترجمات ودراسات نقدية وثقافية.

ثانيا: شهادات.

ثالثا: محاورات.

وتغطي العتبات النصيّة (وهي موضوع مقالتنا) فترات زمنية مختلفة، وهي عتبات متباينة من حيث قيمتها النقديّة، ويكمن هذا التباين انطلاقا من قيمة العمل الإبداعي أو النقدي المقدَّم له. وهو من الأسباب التي دفعت بمبدعين كثر "يتراجعون عن نشر ذلك التقديم (رغم أنه مكتوب بطلب منهم أصلا)..." (المرجع نفسه، الصفحة نفسها)

ويحمّل الباحث أغلب هذه العتبات جملة من الآراء النقدية المتخصصة والدقيقة البعيدة عن الاحتفائية وخطاب المجاملات الذي صار ميزة كثير من التصديرات التي تكتب.

3. عتبة العتبات

يقدم المؤلف كتابه بمقدمة نقديّة يناقش فيها "خطاب العتبات" في النقد العربي المعاصر، وقد وسمها بـ "عتبة العتبات" والتي خصّها لتعريف القارئ أولا على جهد عربي حديث في خطاب العتبات حتى قبل أن يظهر عند الغرب، ويحيل –مبيّنا ذلك –على الباحث السوري شكري فيصل، ويقول:"اهتديت إلى موضوع هذا المؤلَّف من منطلق: "وتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم..." وفي النية محاولة للتشبه بما فعل المجمعي السوري الكبير شكري فيصل حين صنع لأستاذه الراحل طه حسين كتابا جديدا لا عهد للناس به، يضم ستة وعشرين نصا من المقدمات التي كتبها العميد لكتب غيره. ونشرته دار العلم للملايين سنة 1980 بعنوان "كتب ومؤلفون"..." (المرجع نفسه، ص. 07).

يشير الباحث إلى عمل شكري فيصل الذي جمع فيه مجموعة مقدمات خطها طه حسين، والشاهد هنا أن وغليسي يحاول أن يقرّ بأسبقية شكري فيصل في الإشارة إلى خطاب العتبات، أو الخطاب المقدماتي، ليكون صاحب السبق قبل حتى "جيرار جينات" الناقد الفرنسي المتخصص في هذا المجال.

يقول وغليسي أن شكري فيصل قد "قدم لتلك المقدمات الست والعشرين بتقديم عريض (تجاوز الخمسين صفحة)، استفاض خلاله في الدفاع عن ذلك "التراث" وعن ثقافة المقدّمات يوم كان الحديث عن "العتبات" صرخة في الخلاء لا يكاد يسمعها إلى نخبة النخبة من الغربيين." (المرجع نفسه، ص. 07).

وبعيدا عن إثارة الجدل النقدي حول أسبقيّة العرب على الغرب في التطرق إلى خطاب العتاب، نلاحظ أن وغليسي ليس صاحب آراء مندفعة لطرف على حساب طرف، وهو الذي عرفناه في كثير من كتاباته متحريا العدل في مواقفه النقدية إزاء النقد العربي والنقد الغربي بتفريعاته الكثيرة. ولهذا فما يحسب لحديثه عن شكري فيصل هو تعريف القارئ العربي على منجز نقدي مخصص لخطاب العتبات، وليس الخوض في قضايا الأسبقية. لهذا نجده يشير إلى منجز جيرار جينات من خلال أعماله النقدية المخصصة للنص الموازي وخطاب العتبات.

ولا يغادر الباحث "عتبة العتبات" دون توجيه نقد لبعض الآراء النقدية العربية المعاصرة بخصوص خطاب العتبات، فهو يرى أن الخطاب المقدماتي الذي تغلغل في ثقافتنا النقدية العربيّة عبر أسماء نقدية كثيرة، قد وجد بعض النقاد الذين " بالغوا في الرهان على هذا الخطاب الثانوي الموازي –أصلا– لخطاب رئيس أصلي، فظنوا أن مجرد الوقوف عند عتبة النص يمكنهم من تفحص ما في أعماقه من كنوز وجواهر، لا سبيل إليها –في الأصل– دون العبور إلى الداخل أولا ودون التسلح برؤى منهجية أخرى تتجاوز المنظور العتباتي." (المرجع نفسه، ص. 12).

4. على مشارف النقد

لقد كتب الباحث جملة من العتبات التي بها لترجمات ودراسات نقدية وثقافية وهي كالآتي:

- ترجمة خميسي بوغرارة لكتاب النقد والنظرية الأدبيّة منذ 1890.
- ترجمة صليحة نعيجة لأنطولوجيا الشعر الجزائري المعاصر.
- كتاب "مبارك جلواح" لرابح دوب.
- كتاب المسرحية الشعرية المغاربية لعز الدين جلاوجي.
- كتاب العجائبيّة في أدب الرحلات للخامسة علّاوي.
- كتاب المضمون العاطفي في نشيد "قسما" لخليفة بوجادي.
- كتاب مفتاح العروض والقوافي لناصر لوحيشي.
- كتاب أوزان الشعر العربي لناصر لوحيشي.
- موسوعة أعلام الفكر والبيان لرابح خدوسي.
- موسوعة القصة القصيرة جدا لعلاوة كوسة.

وسنخصص هذه المقالة كما أسلفنا الذكر لمناقشة الآراء النقديّة الواردة في تقديم يوسف وغليسي لترجمة خميسي بوغرارة لكتاب النقد والنظرية الأدبيّة منذ 1890 للإنجليزي "كريس بولديك". وقد خصت هذه الآراء النقدية كلّا من الكتاب والترجمة في الوقت نفسه.

يعد كتاب النقد والنظرية الأدبية منذ 1890 للناقد الإنجليزي كريس بولديك متنا نقديّا أساسيا لقارئ تاريخ النقد والنظرية، إذ إن هدفه الرئيسي هو محاولة " إمداد طلبة الأدب بمدخل إلى التطورات الرئيسية في النقد الأدبي والنظرية الأدبية منذ 1890." (المرجع نفسه، ص. 07).

ويقدم هذا العمل النقدي موجزا لتاريخ النقد الأدبي والنظرية الأدبية في بريطانيا منذ 1890، حيث يتصدى صاحبه إلى تعريف القارئ بجزئيات المدارس والاتجاهات النقدية والأدبية التي عرفت في السياق النقدي الإنجليزي، وقد تضمن الكتاب المباحث الآتية:

1- تركة الانحطاط: 1890-1918

2- الثورة الحداثية: 1918-1945

3- ما بعد النقد الجديد: 1945-1968

4- النظرية الأدبية والسياسية النصيّة منذ 1968

5. الآراء النقدية حول الكتاب

يقدم الباحث يوسف وغليسي ترجمة خميسي بوغرارة لكتاب النقد والنظرية الأدبية منذ 1890 بروح نقديّة عاليّة، مشرحا كثيرا من القضايا النقدية مبديّا رأيه دون مرواغة أو مجاملة، ونحن نعرف أن النقد لا يجامل أبدا، وإنّ لغة النقد لغة مباشرة وواصفة لا تحتمل التأويل، حتى وإن كانت خاصة بتقديم لكتاب غيرنا.

يستهل الباحث تقديمه قائلا: "ويمكن القول منذ البداية، إن المترجم أحسن (وبامتياز كبير) اختيار الكتاب الذي اصطفى أن يعرف القارئ العربي به؛ فهو كتاب فريد في بابه، نادر في موضوعه، متميز في طريقة عرضه، وإن كان مدرسيا بعض الشيء في مبتغاه، فإن ذلك لا يقدح في قيمته العلمية ولا ينتقص من شأنه شيئا" (المرجع نفسه، ص. 07).

ويصف يوسف وغليسي الكتاب بأنه "دراسة دياكرونية للمتون النقدية العالميّة تتبع النتواءات النظرية والمنعرجات المنهجية في مسار النقد الأدبي على امتداد ما ينيف على قرن من الزمان، تبتدئ من تسعينيات القرن التاسع عشر وتنتهي عند تسعينيات القرن العشرين مغطيّة أربع مراحل أساسية من تاريخ النقد العالمي." (المرجع نفسه، ص. 12).

ولكنه لا يكتفي بالوصف فقط، بل يقدم رأيا نقديّا يتعلق بلغة التبسيط والتعميم التي يتصف بها الكتاب في كثير من مواضعه، حيث يقول: "كان من الصعب على المؤلف أن يؤلف كتابا بهذا الامتداد الزماني والتعدد المكاني والاتساع المعرفي دون اللجوء –في كثير من المواقف– إلى لغة التبسيط والتعميم." (المرجع نفسه، ص. 104).

يخبرنا كريس بولديك في كلمته التمهيدية أنه بصدد "إمداد طلبة الأدب بمدخل نقدي إلى التطورات الرئيسية في النقد الأدبي والنظرية الأدبية منذ 1890." (كريس بولديك، 1890). يبين هذا القول أمرين مهمين كانا سببا واضحا في اعتماد كريس بولديك على أسلوب التعميم والتبسيط وهما:

– الكتاب مقدم لطلبة الأدب، أي أن هدفه الأساسي هو الابتعاد قدر الإمكان عن اللغة النقدية الأكاديمة، وكذا عن التعالي المعرفي والاصطلاحي الذي يصعب على طلبة الأدب فهمه واستيعاب أفكاره.

– الكتاب عبارة عن مدخل نقدي وعادة ما يكون هدف المداخل تعليميا، حيث يحاول أصحاب هذه المداخل وضع القارئ في جو الدرس النقدي عن طريق تبسيط المعارف النقدية قدر الإمكان.

وبرغم ذلك فإن يوسف وغليسي يرى أن مؤلف الكتاب لم يكن موفقا فيما قدمه من تبريرات جعلته يسوي بين مراحل كتابه الأربعة، وهي مراحل –حسب وغليسي– ليست بالقيمة والقدر نفسهما، خاصة مرحلة الستينيات التي عرفت ثورة في المنهج والمصطلح، هذه المرحلة تحديدا لم يمكن تسويتها مع مرحلة عصر الانحطاط من حيث طبيعة المادة النقدية ووفرتها.

يقول وغليسي: "قدّ لا يشفع للمؤلف تلك المسوغات التي جعلته يسوّي بين المراحل الأربع التي يغطيها، ويهبها اهتماما متماثلا يتنكر –ضمنيّا– لحقيقة أن المرحلة الأخيرة (منذ ستينيات القرن الماضي) من سنوات انفجار النظرية وثورة المنهج وتضخم المصطلح ومن الجور على هذه المرحلة أن نسوي بينهما وبين ذلك الفراغ (الإنحطاطي) الذي أعقب العصر الفيكتوري (وقد أحاط المؤلف به في الفصل الثاني)" (المرجع نفسه).

وينتقد الباحث إهمال كريس بولديك للمنجز النقدي الفرنسي وهو الذي كان له الأثر البليغ في تاريخ النقد والنظرية منذ خمسينيات القرن الماضي وصولا إلى مراحل "الما بعد"، خاصة مرحلة ما بعد البنيوية. فكيف له أن يتجاوز أسماء مثل رولان بارت وتودوروف وجوليا كرستيفا وميشال فوكو وجاك دريدا وغيرهم؟ ويصرح مبينا ذلك: "وكذلك مهما كانت التبريرات والمسوغات التي يقدّمها قي صدر كتابه، فإنّها (ربما) لا تشفع له (مرة أخرى) انحيازه الصُراخ للمتون النقديّة الأنجلوفونيّة (رغم أن عنوان كتابه لايشي بأيّ شيء من ذلك)؛ لأنه إذا كانت الإنجليزية هي لسان حال النقد الجديد الذي ملأ دنيا الأدب وشغل الناس خلال النصف الأول من القرن العشرين، فإن الفرنكوفونيّة هي حنجرة البنيوية وما بعد البنيوية خلال نصفه الثاني، وإن مقرّ صندوق النقد الأدبي قد انتقل –خلال الفترة الأخيرة– من العواصم الأنجلوساكسونيّة إلى باريس التي اغتدت عاصمة نقديّة للعالم بأسره؛ إذ استقطب موطن رولان بارت وجيرار جينات الكثير من الأسماء المتفرنسة القادمة من هنا وهناك (جوليان غريماس، تيزفيتان تودوروف، جوليا كريستيفا،...) ومنحها الجنسية الفرنسيّة واللسان الفرنسي." (يوسف وغليسي، مرجع سابق، ص. 105).

6. الآراء النقدية حول الترجمة

بعد أن أنهى الباحث عرض أهم آراءه وتشقيقاته النقديّة المتعلقة بكتاب كريس بولديك، ينتقل في مرحلة ثانيّة إلى نقده لترجمة الكتاب.

يقول يوسف وغليسي: " وعلى كل حال، فليس ذلك أول المشوار (ولا آخره إن شاء الله) في حياة المترجم الواعد خميسي بوغرارة الذي تجشم مسؤولية ترميم الجسور النقديّة المقطوعة بيننا وبين الإنجليز؛ إذ سبق له أن أخرج لنا السنة الماضيّة ترجمة أولى لكتاب "مادان ساروب" (Madan Sarup)، دليل تمهيدي إلى ما بعد البنيوية وما بعد الحداثة...وها هو ذا يُسدي للنقد العربيّ خدمة ثانيّة جليلة." (المرجع نفسه، ص. 106).

يعد المترجم والأكاديمي الجزائري خميسي بوغرارة من الأسماء المتميزة في مجال النقد الأدبي الأنجلوفوني تحديدا، حيث نعثر له على ترجمات متخصصة في ذلك منها كتاب كريس بولديك –موضوع هذه المقالة– وترجمة كتاب مادان ساروب: دليل تمهيدي إلى ما بعد البنيوية وما بعد الحداثة الذي نشره عام 2003 عن مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات، بجامعة الإخوة منتوري بقسنطينة. وهو كتاب مهم أيضا في مجال النظرية والنقد خاصة وأنه يقدم للقارئ باللغة الإنجليزية أسماء فرنسية –عكس ما أغفله كريس بولديك– منها الناقد النفساني جاك لاكان ونظريته في التحليل النفسي، وجاك دريدا وطرحه التفكيكي، وميشال فوكو وجهوده في ميدان التاريخ والعلوم الاجتماعية ونظرية المعرفة، وفيلسوف الاختلاف جيل دولوز والناقد الثقافي جون فرنسوا ليوتار أحد المتخصصين في نقد خطاب ما بعد الحداثة. ولخميسي بوغرارة أيضا دراسة متفردة في مجاله وهي: النقد الأدبي الزنجي الأمريكي، خصائصه وجمالياته–1800–1995 وهي في الأصل أطروحة جامعية دافع عنها في جامعة قسنطينة تحت إشراف الناقد والمترجم والأكاديمي والشاعر الجزائري عبد الله حمادي. وقد أتينا على ذكر هذه العناوين لنبين رسوخ المترجم خميسي بوغرارة في مجال النقد الأنجلوفوني في سياق يحتفي كثيرا بالوافد الفرنكوفوني.

ويبقى الباحث يوسف وغليسي في عرض محامد الترجمة والمترجم في قوله: "مما يحمد للمترجم في اختياره للكتاب المترجم الذي يشعرك بحيويته في (فصله الأخير خاصة) وأنت تقرأ أحدث القضايا النقدية التي هي من صميم روح العصر النقدي لمؤلفين يعاصرونك، وقد تعوّد القارئ العربي (المسكين) أن يقرأ ترجمات معاصرة زمنيّا لكتب مات أهلها، وتجاوز التاريخ محتواها، ولم يعد ثمة داع يقتضي ذكرها (فضلا على ترجمتها المتأخرة)..." (المرجع نفسه، ص. 108).

يقدر الفارق بين صدور كتاب كريس بولديك وترجمته العربيّة بحوالي ثمانيّة سنوات –إذا ما أخذنا في الحسبان تاريخ النشر وليس تاريخ الشروع في الترجمة–، وهو فارق قصير مقارنة ببعض الكتب النقديّة المترجمة إلى اللغة العربية والتي يصل الفارق بينها وبين الأصل إلى عقود. وهو أمر يحسب للمترجم.

ويتحدث الباحث على وضوح الترجمة مع وضوح النص الإنجليزي، حيث يُرجع ذلك إلى...تمكن المترجم من اللغتين العربية والإنجليزية، فهو "مخضرم اللغة، عربيُّها بحكم الأصل والرغبة والتحرر من عقدة الآخر القوي، انجليزيُّها بحكم التكوين والتخصص العلميين، وحين يتباعد العهدان اللغويّان تتدخل ثقافته النقدية لوصل ما فصل." (المرجع نفسه، ص. 110).

وبعد هذه الملاحظات الإيجابية المتعلقة بقيمة الترجمة وقدرة المترجم، ينتقل الباحث إلى تقديم ملاحظاته النقديّة المرتبطة بترجمة أسماء الأعلام الواردة في المتن، وبترجمة المصطلحات والمفاهيم ومدى تقريبها من القارئ العربي. حيث سيُعمِل الباحث انتمائه النقدي في مناقشة ومعارضة المترجم في هذه النقاط:

أ. نقد ترجمة أسماء الأعلام

يتفق المترجمون والمتخصصون في مجال الأدب على استعمال أسماء الأعلام بطريقة واحدة وموحدة وذلك تسهيلا على المتلقي والابتعاد قدر الإمكان عن الفوضى في ترجمة الأسماء وطريقة كتابتها.

يحدثنا وغليسي عن الطريقة التي سلكها المترجم في ترجمة أسماء الأعلام الواردة في الكتاب بقوله: "أما الأسماء فقد كانت طريقة كتابتها محل خلاف بيننا، وفي الأخير انتصر صديقي المترجم، لنفسه وفضل كتابتها بطريقة التعريب النطقي، أي النقل الحرفي للاسم الأجنبي وفق ما يسمى بالـ (Metaphrase)..." (المرجع نفسه، ص. 110).

يختلف الباحث مع المترجم في طريقة كتابة أسماء الأعلام باللغة العربية انطلاقا من فكرة صورة هذه الأسماء كما هي مشاعة ومستقرة في الدرس النقدي العربي المعاصر، لهذا يستند تحفظ الباحث من عملية الترجمة إلى خبرته النقدية.

ويبرر موقفه هذا من خلال عرض عينة من الأسماء المترجمة وفق مبدأ التعريب النطقي، كأن يكتب المترجم "كلانث بروركس بدلا من كلينث، أو رومن جايكبسون بدلا من رومان جاكبسون، أو روني والاك بدلا من ريني ويليك، أو أوصتن وورن (أوستن وارين)، أو هايداجر (هيدجر/ هيدغر) أو إيزه (إيزر)،... " (المرجع نفسه، ص. 110-111).

ويمكن أن نعثر على بعض ترجمات لنقاد عرب محترفين مشهور عنهم رسوخهم الترجمي خاصة في سياقه الأنجلولوفوني، ومنها ترجمة فخري صالح لأسماء بعض الأعلام، والتي لا تختلف عن ترجمة خميسي بوغرارة السالف ذكرها، ونستحضر ترجمته لاسم...كلينث بروكس بـ: كليانث بركس... (رونان ماكدونالد، تر. فخري صالح، 2014، ص. 108)، وكذا ترجمة اسم الناقد الإنجليزي المعروف: ريتشاردز بـ: ريتشاردس... (المرجع نفسه، ص. 118).

ب. نقد ترجمة المصطلحات

تعد المصطلحات مفاتيح العلوم كما يقول اللساني والناقد التونسي عبد السلام المسدي، لهذا فالمصطلح ذا قيمة مركزية في بناء معالم النقد والنظرية الأدبيين. فلغتهما لغة اصطلاحية تحتاج إلى دقة في اختيار المصطلحات المعبرة على المفاهيم والتصورات النقدية بشكل ملائم.

ومنه فقد وجه يوسف وغليسي في مقدمته لهذه الترجمة ملاحظات أساسية تتعلق بترجمة بعض المصطلحات. ويضعنا في هذا السياق من خلال قوله: "وإذ كنت سعيدا لأن زميلي المترجم قد طاوعني في الأخذ ببعض ما اقترحتُ عليه من ترجمات اصطلاحية بديلة لترجماته "الشخصية"، رغبة في الاقتراب أكثر من المفهوم والتواصل مع السائد النقدي، فإنني سعيد كذلك لأنه أصر –في مواطن أخرى– على مقترحاته الاصطلاحيّة الجديدة التي يصطفيها التداول والشيوع –يوما ما– وتغدو المقابل الوفي للمصطلح الأجنبي." (يوسف وغليسي، مرجع سابق، ص. 111).

ويقدم الباحث نماذج اصطلاحية تبين اختلافه مع المترجم وهي:

– مصطلح هاجس التأثير مقابلا للمفهوم (Anxiety of influence)، ويسود في الكتابات النقدية العربية –حسب يوسف وغليسي– استعمال مصطلح قلق الأثير...

ويندرج هذا المصطلح ضمن سياق النقد الفرويدي، وهو يبحث في علاقة المؤلف بعمله، كما يرتبط "قلق التأثير" بعنوان كتاب للناقد الأمريكي هارولد بلوم...، الذي يرى أن كل شاعر إنجليزي أو أمريكي "منذ جون ميلتون في القرن السابع عشر" يعاني من قلق ناشئ لأنه شاعر تال لشعراء سابقين له، وهو قلق شبيه بقلق أوديب في علاقته بأبيه... (ميجان الرويلي وسعد البازعي، 2005، ص. 210).

– مصطلح "القراءة المقرّبة" المقابل للمصطلح الإنجليزي close reading، ويشيع في الساحة النقدية العربية استعمالات كثيرة يذكرها وغليسي على التوالي: القراءة الفاحصة، القراءة اللصيقة، القراءة المحايثة، القراءة المحكمة، القراءة المحالة...

– مصطلح "النصوص القارئية" مقابلا للمصطلح الإنجليزي (Readerly texts)، والنصوص الكاتبية مقابلا للمصطلح الإنجليزي (Writerly texts)، حيث يرى وغليسي أن الأقرب هما مصطلحي "النصوص المقروءة" أو "نصوص القراءة" بالنسبة إلى المصطلح الأول، و"النصوص المكتوبة" أو "نصوص الكتابة" بالنسبة إلى المصطلح الثاني.

ومصطلح النصوص المقروءة من وضع الناقد الفرنسي رولان بارت وهي النصوص التي "تتسم بسمات النص الحداثي، الذي كتب بقصد توصيل رسالة محددة ودقيقة ونقلها، كما أنه يفترض وجود قارئ سلبي تقتصر مهمته على استقبال وإدراك الرسالة..." (المرجع نفسه، ص. 274) ويفرض هذا النوع من النصوص قراءة محددة على القارئ مانعا عنه تعدد وانفتاح القراءات.

أما النصوص المكتوبة، فهي نصوص ما بعد حداثية، تختلف عن النصوص الكلاسيكية، هدفها من الكتابة هو أن يستطيع القارئ في كل مرة أن يكتبها وينتجها، وهي تتطلب في كل مرة تأويلا مستمرا وجديدا... (المرجع نفسه، ص. 274).

– مصطلح "القراءة المخطئة" مقابلا لمصطلح Misreading، ويرى الباحث أن الأقرب هو "القراءة الخاطئة"، والمصطلح في أصله يعود إلى الناقد الأمريكي هارولد بلوم، ومفاده أن الشاعر المتأخر يتعمّد قراءة سلفه الشاعر المتقدم قراءة خاطئة... (يوسف وغليسي، مرجع سابق، ص. 112). يستند وغليسي في مناقشته الاصطلاحية لترجمة بوغرارة إلى خبرته النقدية، وهو الذي اشتغل في بحثه للدكتوراه على إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد.

ج. حاجة الترجمة إلى هوامش توضيحية

كثيرا ما يلجأ المترجم إلى تقديم هوامش من عنده يشرح ويبين فيها ما يستغلق على القارئ من أفكار وأسماء أعلام وأماكن وتواريخ، لم يشرحها صاحب الكتاب الأصلي. وهو ما لم يعثر عليه يوسف وغليسي في ترجمة خميسي بوغرارة، حيث تغيب هوامش المترجم. ويشرح وغليسي ذلك في قوله "إن قارئ هذه الترجمة كان بحاجة –في نظري– إلى مزيد من الشروح والتوضيحات اللغوية والتاريخية والمعرفية، وقد عاتبت صديقي خميسي بوغرارة السنة الماضية على أنّ ترجمته الأولى لكتاب مادان ساروب قد خلت مما يسمى هوامش المترجم، وها أنا أكرر عتابي له هذه المرة لأنّ الرأفة بالقارئ الكريم تقتضي أن يتدخل في بعض المواطن شارحا وموضحا على هامش المتن لكنه فضل –

تارة أخرى- أن يتنازل عن حقّ متاح له (هو واجب عليه عند بعض القراء)، وأن يغيب ثقافته تواضعا منه، وربّما رغبة في الأمانة والموضوعية وعدم الانحياز، أو كأني به لم يشأ أن يثقل الكتاب بهوامش أخرى على هوامشه الأصلية." (المرجع نفسه، ص. 111-112).

هناك رأي في دراسات الترجمة لا يسمح بأن يتجاوز المترجم دوره المنوط به، ويسمح لنفسه بأن يضيف تعليقات أو هوامش على النسخة الأصلية. وهناك موقف ثان -وهو الذي نميل إليه-، وهو نفسه موقف الباحث يوسف وغليسي، حيث يستحسن من المترجم أن يقدم هوامش تفصيلية وتوضيحية، خاصة في الكتب النقدية والتاريخية والمعرفية. لهذا فهوامش الترجمة ليست هامشية كما يذكر أحد المترجمين العرب، فـ"الأمانة في الترجمة تشمل، فيما تشمل ضرورة كتابة هوامش تخص النص ومؤلفه، وهوامش تخص المترجم في الحالات التي لديه رأي مخالف لكنه موثق." (حيدر حاج إسماعيل، 2013، ص. 156)

خاتمة

نستخلص من قراءة أهم الآراء النقدية الواردة في تقديم الباحث يوسف وغليسي لترجمة خميسي بوغرارة لكتاب النقد والنظرية الأدبية لكريس بولديك النقاط الآتية:

1- ابتعاد تقديم يوسف وغليسي للترجمة قدر الإمكان عن ميزة الإحتفائية .

2- صاحب التقديم متخصص في النقد المعاصر لهذا جاءت محملة بآراء نقدية شكلا ومعرفة.

3- نكتشف أن الباحث قد قرأ النص كاملا، مما سهل عليه تقديم ملاحظات نقدية دقيقة.

4- لم يتعسف الباحث في بعض الملاحظات المختلف عليه مع المترجم، وترك الاختيار الأخير للترجمة.

5- تجمع لغة التقديم بين اللغة الاصطلاحية وبين اللغة الأدبية في بعض المواطن.

قائمة المراجع

1- أحمد شريبط وآخرون، د.ت. معجم أعلام النقد العربي في القرن العشرين، منشورات مخبر الأدب العام والمقارن، جامعة عنابة، الجزائر، دط.

2- يوسف وغليسي، 2017، على مشارف النص- نصوص موازية - جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1.

3- كريس بولديك، النقد والنظرية الأدبية منذ 1890، تر. خميسي بوغرارة، 2004، منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات، جامعة قسنطينة.

4- رونان ماكدونالد، موت الناقد، تر. فخري صالح، 2014، دار العين، القاهرة، ط1.

5- ميجان الرويلي وسعد البازعي، 2005، دليل الناقد الأدبي، بيروت، الدار البيضاء، ط4.

6- مجلة العربية والترجمة، 2013، المنظمة العربية للترجمة، بيروت العدد 15، خريف 2013.